التلغراف فسيأتي اذن بين التلغراف العادي والتلغراف المستغني عن الاسلاك من حيث خطر اكتشاف الاسرار ولماذا الباحثين يجدون عمّا قليل طريقة أحصن للاسرار

هذا ونرغب في ختام كلامنا الى القرّاء الافاضل أن يظنّوا انّ التلغراف بلا اسلاك قد بلغ غاية كماله وانهُ سيقوم قريباً مقام التلغراف العاديّ فلا يبقى لذوي الامر الّا ان ينصبوا في بلادهم الصواري العالية تُرسل الاشعّة في الجوّ الكهربائية وتتلقّاها. كلاّ فانهُ يبقى اشياء كثيرة لتحسين هذا الاختراع وتنظيمه اولّها تقوية الآلات الكهربائية ثانيها صيانتها من الاضطرابات التي تطرأ على الكهرباء في الجوّ وغير ذلك من العوائق التي لم يتمكّن من ازالتها المختبرون

وعلى كلّ حال فانّ هذا الاكتشاف الجديد من اجلّ الاكتشافات وانفعها فانّ السفن السائرة في البحر والمنارات المعتزلة اخذت تتخابر مع مراكز البريد في سواحل البحر. وستظهر خاصّة فوائدهُ في وقت الحرب لان اهل المدن رغماً عن حصار العدوّ يمكنها ان تراسل ارباب الحكم البعيدين وكذلك الجيوش في طريقها يتيسّر لها الاطّلاع على احوال المراكز الثانية

وبينما نحن ندوّن على متن القرطاس وصف التلغراف بلا اسلاك اتانا البريد يخبرنا باكتشاف التليفون بلا اسلاك. فيا لله ما اقدر عقل البشر على اختلاس اسرار الطبيعة بل قُل ما اعظم الخالق الذي اودع في الكون كنوزاً من المعارف يمكن منها الانسان جيلاً بعد جيل على مرّ الاعصار

العوائد اللبنانية

لحضرة الاب يوسف تاني احد اساتذة مدرستنا الكليّة (تابع لما سبق)

٣ الدين في تربية الاطفال

قد قيل عن اللبنانيّ انّ الدين راسخ في قلبهِ كالارز في جبالهِ. وعليهِ فحرى اهل لبنان يُرضعون اولادهم افاويق التُقى مع الحليب. وفي الفصل السابق ذكرنا شيئاً من عاداتهم الدينيّة بعد ولادة الاطفال. ولهم في اثناء نشأة صغارهم اعمال اخرى تشهد على روحهم الديني

(الصلاة على رأس الطفل) يقدّم الابوان طفلهما الى الكهنة بعد عماده حينًا بعد حين ليباركوه « ويصلّوا على رأسه » وفي الكتب الطقسيّة صلوات معروفة لذلك . واذا مرّ بالقرية كاهن غريب او راهب ترى الامهات يحملنَ اليه اولادهنَّ لينلنَ بركته ويطلبنَ دعاءه

(كبس(١ رأس الاطفال بالكأس) ومن عاداتهم انّهم يأتون بالاطفال الى الكنائس ويحضرون الذبيحة الالهيّة فاذا حان وقت دورة الكاهن في آخر القدّاس وهو حامل بين يديه جسد الرب ودمهُ الزكي أتت بالطفل امّهُ الى الهيكل فجعلتهُ تحت الكأس . امّا الكاهن فانهُ يمسُّ هنيهةً بالكأس المقدّس رأس الصغير فيقال « كبس رأسُ الطفل » واكثر ما يصنعون ذلك اذا « قبط (١ الولد في نومه » اي اصابهُ رعشةٌ او عندما ينالهُ سوء او يُبتلى بمرض . وليس من النادر ان ترى الرجال انفسهم يتقربون من المذبح فيكبسون رؤوسهم تعبُّدًا

(قراءة الانجيل على رأس الاطفال) ولهم عادةٌ اخرى في لبنان كما في كثير من بلاد الشام وغيرها وهي ان تأتي الوالدة بابنها فتطلب من الكاهن ان يقرأ على رأسه فصلًا من الانجيل الطاهر . وقد رأينا قومًا من غير النصارى يلازمون ايضًا هذه العادة فيطلبون من الكهنة ان يقرأوا الانجيل على رأس اطفالهم في امراضهم ويُشفون باذن الله

(إلباس الصغار ثوبًا رهبانيًّا) ومما يستدلُّ بهِ على تديُّن اهل لبنان وسواحل الشام انهم اذا رأوا الموت قد اختزم بعض صغارهم او تخوّفوا عاقبة مرض سيّئ او مصيبة اخرى تحلُّ باولادهم نذروا ان يلبسوهم مدّة معلومة ثوبًا رهبانيًّا كثوب القديس انطونيوس ابي الرهبان او الاسكيم الفرنسيسي وهم يقومون بوعدهم حقَّ القيام وربَّما رأيت اولادًا متوشّحين بهذه الثياب الرهبانيّة سنين عديدة . ويتردّدون بها الى المدارس

(زيّاح(٣ الاطفال في احد الشعانين) اذا ما قدم احد الشعانين(٤ يُلبس الاطفال اهلهم ثيابًا جديدة ثم يأخذون لهم غصنًا من الزيتون كبيرًا يعلّقون فيه الشموع المزخرفة

---

١) من السريانية حبّط اي حفظ وشدّ

٢) نظنّ انها مشتقة من اللفظة السريانية هفّق اي قفز ورقص

٣) سريانية أومُسُا لا يعرف الناس غيرها بمعنى تطواف (procession, bénédiction)

٤) سنذكر اصل هذه الكلمة عند كلامنا عن الاعياد والمواسم

يقال له « شعنينة ». ثم بعد القدّاس يُحتفل بزيّاح بهج وتطواف يتقدم فيه الصغار صفوفًا او يحملهم آباؤهم وانسباؤهم وكفلاؤهم في العماد رافعين اغصان الزيتون والشموع فيها موقودة وهم يرتلون: « الشعانين الشعانين محبّةً بالمسيح كيرياليسون »

وهذه الرتبة تمثيل حي لما ورد في الانجيل الطاهر (متّى ٢١: ١٥) عن صياح اليهود يوم دخول المسيح اورشليم اذ كانوا يصيحون في الهيكل ويقولون هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الربّ. وزجر المسيح من حاولوا ان يصدّوهم عن صراخهم قال: « أما قرأتم قطّ انّ من افواه الاطفال والرضع هيّأتَ تسبيحًا »

وقد ذكر البابا بنديكتس الرابع عشر نقلًا عن مكري(١ انه كان السوارنة قديمًا عادةٌ اخرى (وهي بطلت في زماننا): وذلك أنهم كانوا يأتون بشجرة من الزيتون ويجعلونها في صحن الكنيسة ويُستزاد في ثمنها فمن تصدّق على الكنيسة بمبلغ اوفر استحقّها فيُصعد عليها ولدهُ وللوقت يحمل الاهل والانساء الشجرة ويطوفون بها بين هتاف الشعب وتراتيله حتى اذا انتهى الزيّاح تحامل الكلّ على الزيتونة وتزعوا منها غصنًا يجعلونهُ في بيوتهم تبرّكًا

٤ بعض خرافات تتعلّق بالاطفال

يسوغنا ان ننظر بين العامّة قومًا لا يزالون مع ترقّي العلوم متشبّثين ببعض الخرافات ينسبون اليها مفاعيل خارقة العادة لاسيما في مضرّة الاطفال وان هي الّا محض اختلاق

(الكبسة) هي على زعم العامّة آفة تلحق بالاطفال بعد ولادتهم ناجمة عن وجود بعض الاشخاص في جوارهم

والكبسة لفظة سريانيّة معرّبة حقه بمعنى ضغط كأنّ الكابس يضغط الولد النحيف المزاج ويُضيّق عليه فيمنعهُ من ان ينمو ويتقوّى

وان سألت مَن هم اولئك الذين يُعزى اليهم هذا التأثير السيّئ في الاطفال؟ اجبنا ان هذا الفعل يُنسب خاصّةً الى البنت العذراء ولو كانت طاعنةً في السنّ. ومن ثمّ اذا ولد الصغير وتوارد الاهل والاحباب على الام يهنئونها بالسلامة تُمنع العذراء من

---

١) راجع Macri : *Hierolexic. s. v. Palmarum fest.* وكتاب كندار الكنيسين للاب نيلس اليسوعي (١: ٢٠٨)

دخول البيت مخافةَ ان يُكبس الطفل فيهزل وينحل جسمهُ فتكون مغبَّة مرضهِ موتًا بطيئًا لا ينجع في شفائهِ دواء.

ومِمَّن يُنسب اليهنَّ « الكبس على الاطفال » المتزوّجات في ايام الحَيض فيزعم العامَّة انَّ للنساء في تلك الاثناء أثرًا سيّئًا في صحَّة الطفل. وكانت هذه المزاعم فاشيةً شائعة في الزمن القديم عند اليونان وغيرهم كما روى القديس توما الاكويني في الخلاصة اللاهوتيَّة. (القسم الاوَّل البحث ١٢٧ الفصل ٣) عن ارسطو: « انَّ العامَّة يرتأون انَّ الحائض ان ركبت دابَّة اضرَّت بها او قتلتها وان دخلت حديقة ايبست ازهارها وان رأت طفلاً كبستهُ ». وان سألتَ الفلَّاحين في لبنان عن هذا الامر اجابوك غير مرتابين في صحَّتهِ الامر واسندوا قولهم الى حوادث يزعمون انهم رأوها رأيَ العيان. امَّا العلماء فلا يصدّقون من هذه الاقاويل شيئًا بل يُنظمونها في سلك الخرافات

ولا يقتصر اهل لبنان على خوفهم من العذارى والحُيَّض بل يزعمون ايضًا انَّ الولد يُكبس اذا فُقد ثوبٌ من ثيابهِ او « فَشَخَ (١ » اي قفز فوقهُ احد ولذلك تبالغ الأمهات في حفظ ثياب اطفالهنَّ ويُحذّرنَ اولادهنَّ وغيرهم من المشي فوق الطفل. واذا عرض لاحد ان يعبر فوق الصغير طار قلب الأمهات شعاعًا لخوفهنَّ عليهِ

امَّا علاج الكبسة فلا ينال بادوية الاطبَّاء النُّطس وانَّما دواؤها على ما يزعمون ان يُغسل الطفل بماء البحر فان شفي فنعمًا والَّا فلا ينقذهُ من مخاليب المنيَّة بشرٌ. غير انَّ البعض يلجأون الى ذريعة اخرى غريبة نوردها تفكهةً للخواطر فانهم يسلّمون الصغير الى امرأةٍ تحملهُ وتأتي بهِ الى المقبرة فتضعهُ على الارض وتقول: « يا موتى خذوا ابنكم وأعطونا ابننا ». واذا انتهت من كلامها تركت الصغير في مكانهِ وخرجت من المقبرة لا تلتفت اليهِ بكي او لم يبكِ. ثمَّ ترجع على اعقابها وتأخذ الطفل وتردُّهُ الى امّهِ وهي في الغالب تكون واقفة عن بُعد تنظر وقلبها يخفق وطرفها يدمع يتنازع نفسها عاملا الخوف والرجاء.

(العين) يفرق العامَّة بين الكبسة والعين وهما جاريان في حكم واحد. والعين على زعمهم آفةٌ تنكبُ المرء كبيرًا كان او صغيرًا اذا وقع عليهِ بصر بعض أُناس معلومين. والتصديق بآفات العين يرتقي الى عهد قديم وشاع بين شعوب كثيرة وربَّما

(١ من السريانيَّة فشَس

نسبوا آفات الحيوان نفسهِ الى العين الصائبة والى ذلك يشير ڤيرجيل الشاعر اللاتيني في وصفهِ نحول قطيع بعض الرعاة حيث يقول (١ : « انَّ عينـًا شريرة اصابت خرافي ولذلك تراها في حال من الضعف والهزال ليس وراءها غاية كأنَّ لحمها ذاب ولم يبق لها سوى العظم والجلد »

وليس من غرضنا ان نبحث هنا عن صحَّة قول العامَّة وهل للعين حقيقةً مفاعيل شريرة كما يزعمون. وانَّما نكتفي بان نوجه قرَّاءنا الى ما سُطِّر في بعض اعداد المشرق في سنتهِ الاولى (١ : ٩٥٩) وقد جمع كاتبها في اسطر وجيزة خلاصة اقوال العلماء في ذلك

والعامَّة في بلادنا يخافون من العين خوفًا شديدًا وبالخصوص من العين الزرقاء وفيها يضربون المثل قائلين: « لا تعاشر ذا العين الزرقاء والاسنان الفرقاء ». فان كان المرء عينهُ زرقاء كان على رفيقهِ وبالًا وان كانت ايضًا اسنانهُ فرقاء فذلك غاية في السوء وتمام الشؤم

ولعلَّ العرب يتخوَّفون من العين الزرقاء وبالًا وشرًّا لانَّ اعينهم سوداء الَّا ما ندر فيطنبون في مدح السواد في الاعين ويقولون: ادعجُ الطرفِ واكحلُ واحورُ وابرحُ وفلان عينهُ كعين الظباء والبقر اي سعةً وسوادًا الا ترى انهم يكتحلون لكي تظهر اعينهم سوداء ولم يُسمع في معرض المدح ابدًا ذو طرفٍ ازرق بل يشنِّعُ العامَّة الاعين الزرقاء باعين البوم والهرّ ذمًّا وهجوًا. ولذلك يتشاءمون منها ويحذرون شرَّها

ولكن اي الرجال عينهُ شريرة ؟ يندر ان يُعزى للرجل الاصابة بالعين انما يُنسب ذلك للنساء وخاصَّةً العجائز اللواتي سهام لحاظهنَّ لا تطيش بل تقتل من صُوِّبتْ نحوهُ من حيوانٍ او انسان وتهدم الصروح وتغلق الاشجار فحسب مشيئة هؤلاء تتصرَّف الاقدار وتطول او تقصر الاعمار ويخدمهنَّ ملكُ الموت خدمةَ عبدٍ ذليل فسهام نظرهنَّ تضرّ في كلّ حال شئنَ او أبينَ ولكنَّ بلاءهنَّ بالاولاد وذوي المزاج اللطيف اعظم منهُ بالاشدَّاء الاقوياء

فالذي عينهُ شريرة ويعزّ عليهِ ان يضرّ الناس او غيرهم فعليه ان لا ينظر الى ما

---

١) Virgilius : *Bucol.* Vix ossibus hærent;
Nescio quis teneros oculus mihi fascinat agnos.

يقع تحت الابصار وبنوع خاص الى الاشياء الحسنة الرسيمة فانها عرضة للتلف اكثر من غيرها او يذكر اسم الله تبارك تعالى حين ما ينظر فيقول « بسم الله » او ما يشاكلها معنى . ويلوح من ذلك لاي سبب نسمع اهل هذه البلاد جميعهم عند نظرهم الى ولد او شيء باهر يقولون : « اسم الله وذكر الله . يخزي العين . تبارك الله . تبارك الخلّاق . اسم العذراء مريم . اسم الصليب العظيم . الله يبارك . البركة من الله . الخ »

ورُبّما سكت ذو العين الشريرة فلا يقول شيئاً من هذه العبارات فالناس تتخذ وسائل تحالها واقية من سهام العين ومنها الخرزة الزرقاء يعلّقونها في عنق الاطفال وقد اخذوا اللون الازرق دون غيره لانّ العين الشريرة تكون زرقاء اللون كما اشرنا اليه كلّ شيء ضدهُ من جنسهِ ويعلقون هذه الخرزة ايضاً في الاشجار وفي عنق الحيوانات

على هذا النمط كانت عوذة العين عند الرومانيين ضرباً من الفطر يعلّقونهُ على صغارهم والعرب كانوا ينظمون في سير خرزة رقطاء يسمونها تميمة فيعلّقونها في عنق الاولاد الى آن بلوغهم وهذا معنى الشاعر :

بلادٌ بها عقّ الشباب تمائمي واوّل ارض داس نعلي ترابها

ويأخذ اهل بلادنا طريقة أخرى اتقاء للعين وهي انهم يكسرون العيدان ويطرحونها على الشخص الذي يصيب ولكن بما انّ هذه الذريعة لا يليق اتخاذها الّا مع رعاع القوم عمدوا الى طريقة غيرها وهي انهم عند الالتقاء بذي العين « الفارغة » يقولون سرّاً : عينك في رجلك (عينك بإجرَك) . فلله درّها من رُقيةٍ تنجي صاحبها من الآفات

وقد رأيت في بعض الاماكن الفلّاحين يرمون في الكروم قشر بيض ظنّاً منهم ان ذلك يمنع أذى العين وبعضهم يعلّقون الخرَق في التين والشجر للغاية نفسها .

ولكن ما الدواء الشافي لجراحات نكأتها نصال العين في الانسان والحيوانات من حيث ان الجماد والنبات لا يرأب صدعها ولا يُصلح فسادها . إن الدواء واحد مفاعيلهُ أكيدة وعواقبهُ حميدة فان لم ينجع تصرّمت حبال الآمال . ولم يبقَ في الحال والمآل . الّا التبدّد والوبال . او رحمة الله المتعال . ذي القدرة والجلال . واليك بالوصفة : تأخذ من ثوب الصائب قطعة وتحرقها امام المصاب كي يستنشق دخانها فيبرأ والسلام . او كما تقول

العامة: بخر المصاب « بشقفة »(١ من اثر الصائب فتثوب اليهِ قوّتهُ ويطيب ان شاء الله. واذا لم يُعرَف الشخص الذي عينهُ اصابت يؤخذ قليل من الرصاص ويذاب على النار ثمَّ يُصب في وعاء ملآن ماء باردة فيجمد ويُمثَّل صورة الذي عينهُ فعلت ما فعلت

قلتُ وهذه خرافات يبرأ منها كثير من سكّان المدن العامرة في سوريَّة وقوم من اللبنانيين الافاضل الذين منهم الادباء والمعلّمون وعباد الله انقطعوا لخدمتهِ وتنوَّروا بنور تعليمهِ الزاهر. هذا وهم يبرأون من الذرائع الانفة الذكر فيلجأون الى الصلاة واعمال الصلاح ليس الّا واكلين امرهم لله. وهي نعم الوسيلة في كلّ المصائب والآفات

(القرينة) قد يحدث للاطفال في بعض الاحيان منامات مزعجة يضطربون لها ويقلقون. فالعامّة يتوهّمون انَّهُ يتراءى لهُ وحش او شخص يغلبهُ يدعونهُ « قرينة ». ويزعمون انَّ الطفل يستفيق احيانًا وانامله حُمر فيقولون « حنَّتهُ القرينة » اي حمَّرت اصابعهُ (وتُسمّى القرينة عند الكثيرين « بالطرودة »)

وعلاج القرينة ان يستكتبوا بعض الكهنة او الرهبان آياتٍ من الانجيل المقدَّس او صلوات منها صلاة مار انطونيوس وصلاة مار قبريانوس فيجعلونها في مثلّثات يخيطونها ويعلّقونها في عُنق الصبي. (قلنا) انَّهُ لا بأس في استعمال الصلاة او آيات الكتب المقدَّسة دفعًا للبلايا واضرار النفس والجسد لولا انَّ البعض يبالغون في اتخاذ هذه الوسائل ويعلّقون عليها آمالًا لا تَصدُق ومواعيد لا تتحقَّق فتصبح بالخرافات اشبهُ منها بالعبادة الصحيحة

(إسنان الطفل) ومن خرافاتهم انَّهُ اذا ابتدأت اسنان الطفل ان تطلع يعلّقون لهُ اسنان خلدٍ (taupe). وهم يفرحون بنسبة هذا الامر ويطلقون قحًا يفرّقونهُ على الجيران يدعونهُ « سنَّة ». ومن اقوالهم اذ ذاك: « طلع سنُّه يا فرحة أُمه »

ويحدثُ مرّاتٍ انهُ يولد للرجل ولد فيعيش ثمَّ يولد اولاد بعدهُ (على راسهِ) فيموتون جميعًا فهذا الامر يتفآل منهُ العامّة ويخال لهم ان الولد البكر أنزل بوالديهِ ما انزل من النكبات فيُحمل على سطح بيتٍ رفيعٍ او الى شفيرِ هارٍ او بئرٍ عميق

١) وهي سريانية حصّه اي جزّأ وبضّع وقسّم

ويُوضع في سلّة ويُدلى (١ الى اسفل وحينئذٍ يحلف قائلًا : « لا آكل من القادم والراس حتى يصير اخي يذبح الكرّاز » يحلف ولا يكون في عينه حانثًا ابدًا. صان الله اهل بلادنا من هذه العادات الصبيانيّة والخرافات العجائزيّة. آمين

قدم ليترجية الكلدان

لحضرة الاب الفاضل القس ادّي صليبا ابرهيا الكلداني البغداديّ

انّ الليترجيّة عند الكلدان تُسمّى ܩܘܕܫ ܩܘܕܫܐ (تقدمة القربان) او ܩܘܕܫܐ (التقديس) او ܪܙܐ (الاسرار) او ܩܘܕܫܐ ܒܫܡܗ الى غير ذلك. والليترجيّة الاصليّة التي للكلدان منسوبة الى مار ادّي ومار ماري وهي معروفة بليترجيّة الرسل. وهذه الليترجيّة تستحق الاعتبار العظيم لكونها تحوي براهين قاطعة ساطعة على قدمها. واني اقدر ان اقول دون الخوف من الغلط انّ الكلدان او السريان الشرقيين حفظوا ليترجيتهم هذه كما تسلّموها من الرسل الاطهار دون ان يزيدوا عليها شيئًا يستحق الاعتبار كما فعلت باقي الكنائس. فهي اذًا اقدم من سائر الليترجيّات المعروفة اليوم في العالم المسيحيّ

قال الاب المحترم بطرس لي برن في كتابه المسمّى « تفسير القداس » في الفصل العاشر من المجلد الثالث : « انّ النساطرة لم يحفظوا بهمّة اقلّ ليترجيّة هذه الكنائس الاولى التي لم يزالوا يستعملونها على الدوام ». وقال ايضًا العلّامة مار اقليميوس يوسف داود في كتاب القصاري في المقالة الثالثة : « وقبلما دخلت في سوريّة ليترجيّة اورشليم التي كلامنا عنها (اي ليترجيّة مار يعقوب التي استعارها اهل سوريّة من اليونان في نحو القرن السادس او السابع) كانت البيعة في سوريّة تستعمل ليترجيّة سريانيّة غير مكتوبة وهي التي كُتبت بعد ذلك وحُفظت عند النساطرة وهم يسمونها باسم الرسل. وقد وضعها الموارنة في الطبعة الاولى من كتاب قدّاسهم سنة ١٥٩٠ برومية مسأة باسم مار بطرس الرسول. وهذه الليتورجيّة السريانيّة على ما نرى هي اقدم من سائر الليترجيّات المكتوبة المعروفة اليوم في كلّ الكنائس »

---

١) يقولون بدندل وهي سريانية ܒܕܢܕܠ